

تأليف
عبد الشافي م. الوشاي

الإعلام الإسلامي

في مواجهة الإعلام المعاصر



2005

TIM

TV NEWS



0123821



Bibliotheca Alexandrina

29



الإعلام الإسلامي

فك مواجهة الإعلام المعاصر

بوسائله المعاصرة

إعداد

عبد الله قاسم الوشلي

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الثانية
١٤١٤ هـ - ١٩٩٣/١٩٩٤ م

دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية
طناً ٢٧ من الشهيد عادل الزواوي أمام كلية التربية النومية
ت : ٢٢٢٤٠٤٠ - فاكس : ٢٣١٨٠٠



دار حمار للنشر والتوزيع
اليمن - صنعاء ب. ص. ب ١١٢٤٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

أحمد لله حمداً كثيراً طيباً ، أحمدته سبحانه وأشكره ، وأسأله
التوفيق والسداد ، والهداية والرشاد ، فهو وحده الموفق والهادي إلى
صراط مستقيم .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، خلق الخلق وعرفهم
على نفسه ، وأرسل الرسل للبلاغ والإعلام ، وجعلهم الحجة على خلقه
فهنئاً لمن استجاب ، والويل لمن ارتاب وخرج عن جادة الصواب ،
وأشهد أن محمداً رسول الله المرسل رحمة للعالمين بشيراً ونذيراً وداعياً
إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، خير من علم وأعلم وبلغ الرسالة فأحكم
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الراشدين وعلى من تبعهم بإحسان إلى
يوم الدين .

أما بعد ؛

لما كان الإعلام في عصرنا الحاضر قد بلغ بوسائله شأواً ، وتصدر
في مكانه المقامات العليا ، وأوصلته التكنولوجيا إلى العلياء ، فأصبح
موضع تنافس بين البشر وتسايق بين أهل العلم من الأمم ، حتى أوجدوا له
علماً مستقلاً ، وأصدروا كتباً تجمع متفرقاته وتنظم أبوابه ومتعلقاته

وصاغوا منهجاً لدارسيه ، وقوانين وأنظمة لمن طلب مزاوله مهنته وتوظف في مؤسساته ، وتفننوا في ابتكار أساليبه وتشددوا في المواصفات اللازمة لمن انتسب إليه .

وأدركت الدول خطورته ، والجماعات عظمته ، والأمم ضرورته وأهميته فتنافست في انتحاله وتأسيس مؤسساته ، وتحصيل وسائله وبذلت في سبيل إيجاد الكوادر الإعلامية الأموال الطائلة ، والأوقات الكثيرة والتضحيات الجسيمة لكي تُحَقِّقَ من خلاله مآربها ، وتنفذ سياستها ، وتستعلم أخبار أعدائها ، وتسيطر على العقول بالفكر الذي يمكن لها السيطرة والسلطان .

وانحرف هذا العلم بتحكم الأهواء والرغبات وحب السيطرة والاستبداد إلى غير موضوعه ، واستُخدم في غير ميدانه ، وحول عن مجراه الصحيح ، فلم يلتزم بمبادئه الحقه ، ولا بأهدافه السامية التي أنيط بها كما أن وسائله المعاصرة هي الأخرى — رغم خطورتها — لم يحسن استخدامها لتحقيق الصلاح والإصلاح والبناء والإعمار بل انعكس الحال بسبق أهل الفسق والضلال إليها ، وسيطرة أعداء الإسلام عليها ، واستنكاف أهل الخير منها — ومن غير مبرر شرعي — فكانت وسائل هدم وتخريب في كثير من مجالات الحياة ، انحرفت بها الشعوب عن الصراط المستقيم ، وابتعدت بواسطتها الأخلاق عن النهج القويم ، وهيأت بما يرسل منها الكافر المستعمر استعمار بلاد الإسلام ، ونُشِرَت الإباحية عن طريقها بمختلف صورها وأشكالها .

فأدرك المسلمون خطورة ذلك بعد زمن طويل ، وبعد أن اصطلوا بناره وذاقوا المر من فعاله ، فتداركوا حالهم وأرادوا أن بتفادوا تقصيرهم فدخلوا إليه من أوسع باب قبل أن يسترشدوا فيه بهدى الكتاب ، وسنة النبي الأواب فجاروا الأعداء بتشديد مؤسساته ووقعوا فيما وقع فيه أعداؤهم من سيئاته .

إلا أن هذه الأمة لا يزال الخير فيها بشهادة ربها ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ ولظهور طائفة الحق فيها بإخبار نبيها بقوله : « لا تزال طائفة من أمتي قائمة على الحق ظاهرة لا يضرها من خذلها إلى يوم القيامة » (١) أو كما قال .

فوعت هذه الطائفة تلك الحقيقة والتزمت في الإعلام الطريقة الصحيحة وهي لا شك المهتدية في ترشيد الخليفة ، فنظرت في القرآن لأخذ قواعد الإعلام العامة واستبانت من السنة التفاصيل الجزئية أحكامه ، واهتدت بهدى الصحابه ومن تبعهم بإحسان في الفهم والاستقامة .

وأوجدت المحاولة للتأسيس وضبطت هذا العلم بنظام الشرع الحنيف ، فأبانت الحق في استخدام الوسائل الإعلامية المستحدثه ، إضافة على ما هو قديم ، واستفادت من الأساليب العصرية الشريفة لتحقيق غايات الإسلام وأهدافه السامية ، فظهرت البداية ساطعة ، والمحاولة ناصعة ، إلا أنها لا زالت في بداية الطريق ولما تصل بعد إلى الاستقلال

(١) متفق عليه .

في التنفيذ ، لأن السابق هو عدو للإسلام وقد أحكم الاستيلاء واحتفظ لنفسه ما من شأنه يفرض له حق الإشراف والإستعلاء .

إلا أن الباطل له انتفاشه ولا بد له في الأخير من انتكاسة والحق يعلو ولا يُعلى عليه ويُهزم الباطل ولو بعد حين والجهاد ماض ، والنصر موعود به من رب العباد وهو قريب آت .

ولما كانت المحاولة من علماء المسلمين في هذا الميدان جارية وهي من أجل توسيعها ساعية ، كانت لي رغبة سابقة في الإسهام ولم أوفق في الكتابة حتى جاء الطلب ممن لا يسعني رده ولا يجوز لي مخالفته ، فكلفتني بكتابة موضوعين في هذا الباب : أحدهما في المضمون والرسالة والآخر في الأسلوب والوسيلة .

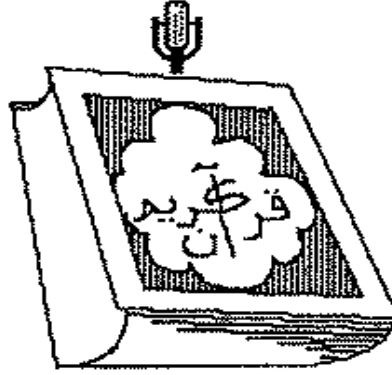
فكتبت هذا البحث الذي بين يدي القارئ في الموضوع الأول منه مفصلاً والآخر مجملاً وأحيل التفصيل فيه إلى وقت آخر لعل الله ييسر لي الوفاء بالمطلوب .

واستعنت في توضيح مقاصده وأفكاره بمن سبقني في الكتابة من كتاب المسلمين وهم كثيرون وكان لهم فضل التأسيس والبداية وهي شاقة إلا على الموفقين ، وقد حددت موضوعات البحث بالتالي :

تعريف الإعلام لغة : واصطلاحاً ، أهمية الإعلام وضرورته ، نشأة الإعلام وتطوره ، أسس الإعلام ومبادئه ، أهداف الإعلام وتطور أساليبه وتنوعها ، حقيقة الإعلام في بلاد الإسلام وكيف استغله أعداء الإسلام

النتائج والآثار .

فأرجو من ربي أن يوفقني في الكتابة وأن يرزقني الإخلاص
والإصابة وأن يكون هذا البحث نافعاً مفيداً والله من وراء القصد .





تعريف الإعلام

الإعلام لغة : بالعودة إلى قواميس اللغة العربية بحثنا عن معنى كلمة (الإعلام) بهذا التركيب اللفظي المستعمل الشائع للدلول خاص معاصر نجد عناءً شديداً في الحصول على ذلك خاصة في مادة (ع ل م) حتى قال فيصل حسونه وهو يعرف الإعلام لغة : أنه مصطلح جديد دخل لغتنا العربية دون أن تعرفه معاجمها وقواميسها بما نعرف له من دلالة ومعنى في حياتنا اليومية وإلى أمس القريب وهو مستحدث تماماً ، قد اشتق لغة من العلم ومن إيصال المعلومات الصحيحة للناس .

وإذا كانت تسميته مستحدثة في لغتنا العربية فهو من حيث كونه علماً أو فناً أو منهجاً ليس بالجديد علينا إنما هو جزء من وجودنا وحضارتنا وتراثنا وهو في الوقت نفسه وبالمفهوم الذي نعرفه ونمارسه ليس جديداً على البشر كلهم (١) .

ومع ذلك فإننا إذا نقبنا في القواميس اللغوية من خلال استعراضنا للمادة (ع ل م) ومعانيها نجد ما يؤدي إلى الغرض المعاصر لكلمة الإعلام لغة من أنها : (نقل المعلومات إلى الآخرين عن طريق الكلمة أو غيرها بسرعة) وهذا المدلول هو الذي أشار إليه الراغب الأصفهاني في

(١) الندوة العالمية للشباب الإسلامي : الإعلام الإسلامي وسبيل تطويره وإصلاحه ص ٤٤٨ .

تفريقه بين الإعلام والعلم بقوله : (أعلمته وعلمته في الأصل واحد إلا أن الإعلام اختص بما كان بإخبار سريع ، والتعليم بما يكون بتكرير وتكثير حتى يحصل منه أثر في نفس المتعلم) (١) .

وبذلك نكون قد وصلنا من خلال اللغة إلى ما تدل عليه كلمة (إعلام) بمفهومها الشائع وإن كان غير معروف يوم أن دونت اللغة وسُجِلت معانيها . ٦

الإعلام اصطلاحاً : أما الإعلام اصطلاحاً فقد تعددت التعاريف فيه واختلفت في المضمون والشمول للإعلام حسب المفهوم المعاصر، وذلك لاختلاف التصورات ، وتباين الأفكار ، وتضاد الأهداف التي أنيطت بهذا العلم ووسائله المعاصرة الحديثة ، وهي كثيرة جداً : منها القريب ومنها البعيد ، ومنها الدقيق وغير الدقيق ، لكن نقتصر على ذكر التعريف الذي أخذ به الكثير من الكتاب المعاصرين وقالوا بأنه أوضح تعريف وهو تعريف العالم الألماني (توجروت) : حيث عرفه « بأنه التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير وروحها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت » أي أن الإعلام لا بد أن يكون صادقاً مسجراً عن الميول والأهواء غير متحيز ، قائماً على أساس من التجربة الصادقة متمشياً مع الجمهور الذي يوجه إليه (٢) .

(١) معجم مفردات القرآن الكريم ص ٣٥٦ .

(٢) انظر الإعلام تاريخه ومذهبه للدكتور / عبد اللطيف حمزه ص ٢٧ والإعلام موقف

للدكتور محمود محمد ص ٢٢ .

وبأدنى نظرة متأملة في مصادر الإسلام وتشريعاته وواقعه يوم أن كان المسلمون يطبقونه كاملاً نجد أن الإعلام في الإسلام تضمن خير ما حواه هذا التعريف ، وتخصص بكونه يحمل أفضل رسالة وأصدق مضمون وأوضح حقيقة وأبلغ بيان ، ولذلك عرفه علماء الإعلام الإسلامي بأنه :

« الذي يُعرف بالله الواحد ، ودينه الحق ، ويرسم صورة صادقة لرسالة محمد صلى الله عليه وسلم لا زيادة فيها ولا نقصان » (١) من خلال وسائله المقرّوة والمسموعة والمرئية .

إن رسالة محمد صلى الله عليه وسلم تشمل الحياة البشرية كلها بجميع مناهجها فكرها وثقافتها واجتماعها وأخلاقها وآدابها وفنونها ، والإعلام الإسلامي هو الذي يُسرّز هذه المعاني واقعاً يعيشه الناس ، ويُمكن للمسلم أن يحيا على الإسلام في هذه الدوائر ويوم تركز حياة المسلم المعاصر في جميع دوائرها على هذه القاعدة الإسلامية الشاملة سيجد الناس جميعاً تلقائياً إعلاماً إسلامياً متميزاً على سائر أنماط الإعلام المعاصر .

أهمية الإعلام : الإعلام - كما اتفق عليه خبراء الإعلام - (رسالة) بما ينطوي عليه هذا التعبير من شعب مترابطة جهة البث والإرسال ، وجهة التلقى والاستقبال ، وموضوع البث أو محتوى

(١) الغزالي : النظرية الإسلامية في الإعلام والعلاقات الإنسانية : الندوة العالمية للشباب الإسلامي ص ٢٨١ .

الرسالة ، وحامل الرسالة .

وهذه الرسالة ضرورة إنسانية صاحبت هذا الإنسان من أول وجوده في هذه الحياة ﴿ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ﴾ (البقرة : ٣٣) فالإنباء هو مدلول الإعلام ومعناه ، والآية تضمنت المدلول الإعلامي للرسالة وهو الإنباء والإخبار وهي مصاحبة للإنسان من أول وجوده ولقد استمرت تصحبه بإرسال الرسل والرسالات المتضمنة للحق والدلالة للبشرية إليه بمختلف الوسائل والأساليب المتوفرة في كل عصر ومكان إلى أن ختمت برسالة محمد صلى الله عليه وسلم واستمر يحملها من بعده الدعوة وسيبقون إلى يوم القيامة .

فأصبحت في حق هذا الإنسان ضرورة للمحافظة على عقله من الضلال ، وفكره عن الانحراف ، وعبادته عن الإشراك ، وسلوكه عن الابتداع ، وعلاقاته الاجتماعية عن التمزق والافتراق ، وتعامله مع الآخرين عن الإساءة والإفساد ، وسياسته عن الظلم والطغيان ، وقوته عن الاستبداد ، ومن أجل سلامة الفطرة واستمرار استقامتها على الصراط المستقيم ، والمنهج القويم الذي ارتضاه الله لعباده ولا يقبل سواه وهو الإسلام ﴿ ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ (١) ﴿ فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ﴾ (٢) .

(١) آل عمران آية : ٨٥ .

(٢) الروم آية : ٣٠ .

والإعلام بهذه المهمة المناطة به ، حاجة الإنسان إليه كحاجته إلى الأكل والشراب والهواء وسائر حاجاته الضرورية بل أشد من ذلك وذلك أنه إذا كانت تلك الحاجات ضرورية لحياته في هذه الدنيا الفانية فإن في الإستجابة للإعلام الإسلامى حياة قلبه في الدنيا ، ونجاته وسعادته في الحياة الآخرة الدائمة الأبدية ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ (١) .

ومن هذه الضرورة الإنسانية الملحة على الإعلام تبرز أهميته وتتضح مكانته في حياة الناس لاسيما في ظاهرة الاتصال بين الأفراد والشعوب وهي ظاهرة قديمة قدم الإنسان والأمم ، للتعارف والتفاهم ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ (٢) .

بل لقد استمرت الإنسانية تعتبر الإعلام بهذه المعانى المشار إليها من الأهمية بمكان فى كل عصر وزمان وخاصة عصرنا هذا الذى اعتبر الإعلام الأداة المفضلة لتغيير الشعوب وصبغها بالصبغة التى تريد حتى أطلق عليه : (عصر الإعلام) لا لأن الإعلام ظاهرة جديدة فى تأريخ البشر بل لأن التكتيك الحديث فى الإعلام المعاصر قد بلغ غايات بعيدة جداً فى سعة الأفق وعمق الأثر وقوة التوجيه .

(١) الأنفال آية ٢٤ .

(٢) الحجرات آية : ١٣ .

وكلما كان السلاح الإعلامي أكثر تأثيراً وفاعلية كانت المسئولية المترتبة على حمله أخطر وأشد حاجة إلى الكلمة الأخلاقية التي يتقرر بها مصير الشعوب .

ولا يقولن أحد أن التكتيك الحديث هو الذي جعل من الإعلام حقيقة تاريخية بل العكس هو الصحيح فالإعلام باعتباره ضرورة إنسانية قد دفع إلى تطوير التكتيك الإعلامي تطويراً جاداً بالغ القوة (١) .

ولأهميته ومكانته السامية جعل من أهم وظائف الأنبياء والمرسلين الإنبياء - وهو الإعلام بكلام الله - قال تعالى ﴿ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ﴾ (٢) وقال ﴿ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شَرْبٍ مُحْتَضَرٌ ﴾ (٣) وقال ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴾ (٤) .

وقال ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ ﴾ (٥) وقال ﴿ وَأَوْحِنَا إِلَيْهِ لَتَبْتَئْتَهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (٦) .

بل وسمى النبي والنبیین في قراءة الحجازيين من الإنبياء والإخبار عن الله تعالى .

ومبادئ البشارة والندارة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والصدع بالحق كلها متضمنة معنى الإعلام وذلك أن التبشير إعلام بالخير والإنذار إعلام بالخطر ، والصدع بالحق إعلام الناس بالحق الذي يجب

(١) محمد رمضان لاندبني : مقدمة عامة في الإعلام من كتاب الندوة العالمية ص ٤٩ .

(٢) البقرة آية : ٣٣ . (٣) القمر آية : ٢٨ . (٤) الشعراء آية : ٦٩ .

(٥) يونس آية : ٧١ . (٦) يوسف آية : ١٥ .

أن يلتزموا به وإعلام بالباطل الذي يجب أن يتسعدوا عنه ، ولذلك
خاطب الله نبيه بهذه المهمة بقوله ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا
وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ يَازْنَهُ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾ (١) .

وبين في آية أخرى أنها مهمته ومهمة من اتبعه من المؤمنين وهي
مستمرة إلى يوم القيامة بقوله ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى
بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ (٢) .

كما بين في آية أخرى أنها أحسن الأقوال وأفضل الأعمال التي
تصدُر عن المسلم ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا
وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (٣) .

ولقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم وجوب أداء هذا الأمر على
أتمته في أكثر من حديث من ذلك قوله « بلغوا عني ولو آية » (٤) وقوله :
« نضّر الله امرأ سمع منا حديثا فبلغه فرب مبلغ أحفظ من سامع » (٥) .

ومن هذه النصوص القرآنية والأحاديث النبوية تُستمد أهمية هذا
الموضوع في الإسلام ، ومن حيث كون الدعوة في الإسلام ما هي
إلا عمل إعلامي يخاطب العقل ويستند إلى المنطق والبرهان ويعمل على
الكشف عن الحقيقة .

(١) الأحزاب آية : ٤٥ ، ٤٦ .

(٢) يوسف آية ١٠٨ .

(٣) فصلت آية : ٣٢ .

(٤) أخرجه البخاري في الأنبياء : ٤ / ٢٠٧ .

(٥) أخرجه ابن ماجه في المقدمة : ١ / ٨٥ وذكره عنده أحاديث بهذا المعنى وذكر السدي نقلاً
عن الهيثمي أن متونها ثابتة عند الأئمة .

نشأة الإعلام وتطوره : الإعلام كمضمون ، ووسيلة ناقلة
لذلك المضمون وُجد بوجود هذا الإنسان ونشأ معه وارتبط باستخلافه
في هذه الأرض ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ
خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ
بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ
كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ
قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي
أَعْلَمُ الْغَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿
(البقرة ٣٠ - ٣٣)

فهذه الآيات يُستفاد منها أن الإنسان عرف الإعلام من أول وهلة
في الحياة وكان يمارسه بطرق فطرية ألهمه الله عز وجل بها وعلمه
إياها .

ولقد كان الإنسان الأول حين لا تسعفه اللغة بما يريد الإفصاح عنه
يستخدم للتخاطب بعض الحركات والأصوات التي تعبر عن مراده
 ويفهمها المخاطب مثل : الإشارة وإشعال النار ، والنداء بأصوات معينة ،
ودق الطبول وغير ذلك من الأمور البدائية والتي لا يزال بعضها
مستخدماً إلى عصرنا هذا .

ثم تطورت المفاهيم والأعراف حتى أصبحت الكلمات هي
الوسيلة الفعالة التي يعبر بها الإنسان عما يريد وتشكلت مضامين الإعلام

بعد ذلك وتعددت وجهاته وغاياته . يقول الدكتور حاتم : لقد عرّفت القبائل البدائية ثلاثة أشكال من الإعلام وهي :

أولاً : الإعلام المتمثل في المراقب المكلف باستطلاع حالة الطقس لمعرفة ما إذا كان يسمح بالعمل أو لا يسمح ، وما إذا كانت الكوارث الطبيعية توشك أن تقع أم لا . وكان هذا المراقب يعود إلى عشيرته ليزودها بالأخبار والمعلومات المتعلقة بمهمته .

ثانياً : الإعلام المتمثل في الرجل الحكيم الذي كان يُستشار في الأمور الهامة المتعلقة بحياة العشيرة ومصالحها فهذا الرجل الحكيم كان يزود عشيرته بالآراء الصائبة والحلول العملية لمشكلاتهم .

ثالثاً : الإعلام المتمثل في الرجل المعلم الذي يتولى تنشئة الأطفال ليجعل منهم أفراداً صالحين يحافظون على عادات وتقاليدهم وقيمهم

ثم تطور حتى أصبح في أغلب الأحيان يُستخدم لاستتباب الحكم الداخلي في كثير من البلاد كما أنه كان عاملاً هاماً لنشر السلام وتجنيب البشرية شر الحروب (١) .

والحقيقة أن الإعلام كمضمون حق لهداية البشرية ومحتوى حقيقة يجب أن تعرفها البشرية منذ سكنت الأرض : نشأ مع أول رسول أرسله الله عز وجل إلى عباده وأمره بالتبليغ والبيان قال تعالى ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا

(١) انظر الإعلام والدعاية ص ١٥ بتصرف في العبارة الأخيرة .

إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبوراً ، ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليماً ، رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً ﴿ النساء: ١٦٣ - ١٦٥ ﴾ .

وكانت الرسالة الإعلامية قاصرة على قوم ذلك الرسول أو الأمة التي نشأ فيها حيث كان لكل أمة رسول يقوم بواجب الإعلام فيها ﴿ وإن من أمة إلا خلا فيها نذير ﴾ (١) ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم ﴾ (٢) .

وفي ظل هؤلاء الرسل تطور الإعلام مضموناً ومحتوى ، ووسيلة وأسلوباً بوحى الله عز وجل إليهم فلقد كانت رسالة إبراهيم عليه السلام أوسع من رسالة نوح عليه السلام ورسالة موسى عليه السلام أعم من رسالة إبراهيم عليه السلام . ورسالة عيسى أكثر انتشاراً من رسالة موسى عليه السلام . ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم هي الرسالة الخاتمة الشاملة لجميع البشر ولجميع جوانب الحياة والكاملة في تشريعها ليس فيها نقص ولا تحتاج إلى زيادة ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ﴾ (الأحزاب: ٤٥) .

(١) فاطر آية : ٢٤ .

(٢) إبراهيم آية : ٤ .

﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم
الإسلام ديناً ﴾ (المائدة آية ٤)

وبرسالة محمد صلى الله عليه وسلم اكتملت الرسالة الإعلامية
الحقة مضمونا ومحتوى.

وأما الإعلام كوسيلة : فقد بدأت بدايته تتطور بتطور الإنسان في
فهمه وإدراكه وبمقدار ما أنيط به من تكاليف الحياة ، وعلوم يعيها ويبلغ
بها ، ولذلك كانت الوسائل ابتداءً تتمثل في الإشارة ، والمعالم الطبيعية ،
والنار ، والنداء والصوت ، والطبل وغير ذلك من الوسائل التي كانت
وسائل اتصال بين الأسر والقبائل والأمم بل والشعوب .

ورغم قدم هذه الوسائل فقد ظل استخدامها قائما في بعض
المجتمعات المتخلفة ، وما زال بعضها يمارس مثل الصيحات ودق الطبول
كوسائل اتصال وخاصة في الجيوش والكشافة وفي البرق والهاتف
والإشارات الهوائية والسلكية واللاسلكية .

وبمعرفة الإنسان للكتابة غدت الرسائل وسيلة هامة . وقد لجأ فراعنة
مصر إلى كتابة مراسيمهم وأخبارهم على ورق البردي (١) يرسلونها إلى
عمالهم في مختلف الأنحاء بصورة فعالة . ويسدو أنهم لم يكونوا
مسيبوقين بأحد من قبل مما جعل بعض المؤرخين يعتقد أنهم كانوا أول من
استخدم النشر كوسيلة من وسائل الإعلام حيث نقشوا أخبار

(١) البردي : نبات مائي كالقصب من فصيلة السعديات كانوا في القدم يستعملون قشره
للكتابة [المنجد مادة (برد)] .

الانتصارات والمعارك على جدران المعابد والمسلات القديمة ليقرأها الشعب ولتصبح تاريخاً يقرأه الأبناء من بعدهم .

وفعل الآشوريون والبابليون وأهل الحضارات القديمة الشيء نفسه وبرزت الإذاعة كوسيلة هامة من الوسائل الإعلامية منذ القدم ولو أنها لم تأخذ الشكل الفني الراقى الذى نعرفه اليوم .

فقد كان هناك أعوان مهمتهم إذاعة الأخبار وكانت وسيلتهم فى ذلك التنقل من حى لآخر داخل البلد الواحد . وكان واحدهم يسمى (المنادى) كما كان هناك آخرون ينتقلون من بلد إلى آخر لنفس الغرض ولعل حادثة معركة (المارثون) (١) الشهيرة تؤكد ذلك حيث جرى أحد المشتركين فيها مسافة تزيد عن اثنين وثلاثين كيلو متراً ليبلغ قومه انتصارهم فى المعركة ثم خرّ صريعاً من شدة الإعياء بعد ذلك .

ثم أصبح الشعر وسيلة اتصال مباشرة بين المجتمعات القديمة وقد أثبت التاريخ أن القصيدة الشعرية لم تلق منزلة رفيعة كما لقيت فى الجزيرة العربية فقد كانت وسيلة فعالة للإعلام والدعاية لم تستطع غيرها من الوسائل الأخرى أن تدانيتها فى المنزلة بين العرب حيث كانوا يختارون أجود القصائد ويعلقونها على أسوار الكعبة - فعرفت بالمعلقات - وبعد ذلك مفخرة لقائلها ، واشتمل الشعر العربى على ملاحم فى الفخر والهجاء والمدح والغزل وأخبار المعارك والرثاء مما جعله سجلاً حافلاً لا يكتب تاريخ العرب دون الرجوع إليه .

(١) قرية وسهل ببلاد الأغر يق القديم على بعد ٣٢ كيلو إلى الجنوب الشرقي من أثينا حيث انتصر الأثينيون والبلاطيون على الفرس سنة ٤٩٠ ق . م : الموسوعة العربية ص : ١٦١٢ .

وكانت القبائل العربية تحتفل بمولد الشاعر إذا ظهرت موهبته وتعتبره أحد أسلحتها المتقدمة ، وتفخر به وتتباهى بحكمته ، وتقدمه في مجالسها . ولقد كانت القصيدة تقال في طرف من أطراف الجزيرة العربية فيلتقطها الرواه فتصبح على كل لسان دون تحريف يذكر .

وإذ كان الإعلام والاتصال بين الأمم والشعوب قد مرّ بمراحل عدّة من التطور قبل أن يصبح على ما هو عليه اليوم ، فإن قصة الإعلام في العصور الأولى تؤكد أن الإعلام أو المحتوى الإعلامي بمفهومه المعاصر لم يكن غريباً على الأمم السابقة فقد عرفته ومارسته وإن لم تكن ممارستها له مرتبطة بمنهج أو تنظيم علمي أو تقنية لها نظريات كما نشاهد اليوم . فقد كانت وسائل الإعلام في العصور الماضية وسائل فطرية لإشباع حاجات أساسية لدى الإنسان .

ولقد شهد الإعلام تطورا هائلا وحقق طفرة واضحة تشاهد اليوم مظاهرها وترقب آثارها وتتابع نتائجها باهتمام بالغ ، خاصة في الأساليب التقنية فقد ألغت أجهزة الإعلام المتطورة المسافات تماما حتى أضحت في مقدور من في شرق الكرة الأرضية أن يتابع خبراً أو حدثاً في نفس الوقت مع زميله القاطن في غربها ، فتلاشى عامل الزمن وتقلصت المسافة وتخطت وسائل الإعلام الحديثة المكان والزمان مما زاد من خطورتها وضاعف من المسؤوليات الملقاة عليها .

ويرجع الفضل في بداية تطور وسائل الإعلام الحديثة وأساليبه التقنية إلى علماء ثلاثة هم (جوتنبرج) الذي كان أول من فكر في

اختراع الطباعة بالحروف المعدنية المنفصلة ، (وماركوني) الذي استطاع أن يبنى جهازاً للاستقبال وآخر للإرسال تفصلهما مسافة كيلو مترين ، و(ديرزتيوس) الذي اكتشف عنصراً جديداً أطلق عليه اسم (سلفيوم) كان القاعدة الأساسية التي انطلقت منها تقنية الاختراع التلفزيوني .

فأصبحت المطبعة ذات تأثير مباشر على اتجاهات الرأي العام بما تصدره من كتب ونشرات وصحف ومجلات . كما اخترقت الإذاعة الحدود والحواجز وانتقل الناس من باريس إلى طوكيو مروراً بواشنطن وموسكو ولندن عبر مفاتيح الراديو .

أما التلفزيون فإن كان أقل من الصحافة والإذاعة المسموعة انتشاراً من حيث المساحة الآن ، إلا أن استخدامه للصوت والصورة واللون معا جعله من أخطرها تأثيراً على العقول (١) .

والأمر المهم الذي يجب أن ننسبه عليه ونلفت الأنظار إليه هو أن الوسائل الإعلامية نالت من الإسلام اهتماماً كبيراً من حيث التطوير والتحسين على مختلف العصور أكثر من غيره من الديانات والنحل والدعوات . ولقد كان المسلمون الأوائل يستخدمون الوسائل المعروضة ويطورون بعضها حتى تكون أكثر جدوى ، وأحسن تأثيراً كما أنهم أضافوا إليها من الوسائل الجديد ، اقتداءً بنبيهم محمد صلى الله عليه

(١) انظر الإعلام موقف الدكتور محمود محمد سفر ص ١٧ - ١٩ .

وسلم . ولم يتوقف المسلمون عن ذلك إلا حين أصابهم الوهن وأنشغلوا بالدعة والترف وتهاونوا في تعاليم دينهم وتنفيذ أوامر ربهم . ولو كانوا ملتزمين لما سبقهم عدوهم إلى هذا الأمر واستخدمه في مصالحه وتحقيق مآربه ضد الإسلام والمسلمين . ومن أمثلة تطوير الوسائل في الإسلام التالي :

١ - لقد طور وسيلة الكلمة حتى أصبحت الأداة الفعالة في ميدان البلاغ والبيان .

٢ - وطور الخطابة حتى أصبحت ولا زالت هي الأداة الإعلامية الإسلامية الوحيدة التي لا يستعاض عنها غيرها ومزيها للتمكين فقد جعلها واجبة في الأسبوع مرة وحبب ورغب إليها في الأعياد والأحداث والمناسبات .

٣ - وفرض الحج وطور مناسكه حتى أصبح دعاية إعلامية عالمية لا محيص لكل مسلم عنها .

٤ - وشرع الأذان وهو أفضل وسيلة إعلامية لإعلان التوحيد والدعوة إلى أفضل العبادات وطريق الفلاح وهو إعلام بدخول وقت أفضل عبادة - الصلاة - وشرع في اليوم خمس مرات .

٥ - وفرض الجهاد وهو أحسن وسيلة للدعاية والدعوة وترسيخ دعائم الإسلام وإقرار الأمن والاستقرار .

٦ - وأوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ورغب في القيام به

جماعيا وفرادى وهو من الوسائل الإعلامية المجدية والمؤثرة .

وفي مختلف عصور الإسلام نجد الجديد من الوسائل الدعوية الإعلامية التي تبرز هذه الحقيقة مثل المؤسسات العلمية والمعالم الدعائية والدعوية مثل اختيار الشكل المناسب للمساجد وإدخال التحسينات عليها حسب مقتضى العصر ، والمآذن ورموزها ، والمعاهد والمدارس ، والمكتبات والأربطة والزوايا ، والجامعات ، ودور الحكمة ، والندوات ، والأعياد ، والمناسبات وغيرها من الحركات العلمية والأنشطة الدعوية التي أوصلت الإسلام من المحيط إلى المحيط وافتتحت به كل قارات العالم .

ومع ذلك كله فقد احتفظ الإسلام بالوسائل المشروعة التي كان يستخدمها أهل الجاهلية : مثل الشعر ، والأسواق ، والمناداة ، والطبول وغيرها من وسائل الإعلام المعتمدة في الزمن الذي بدأت فيه مسيرة الدعوة بأمر الله عز وجل لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم ؛ بالصدع والبلاغ بها ﴿ فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين ﴾ (١) وقوله: ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ﴾ (٢) تلك لمحة موجزة كل الإيجاز عن نشأة الإعلام وتطوره مضمونا ووسيلة وبقي علينا أن نلفت النظر إلى أن التطور الذي يشهده العالم اليوم في الأجهزة والوسائل لم يؤثر على المضمون ولن يتأثر به المحتوى إذ تبقى الحقيقة في أن الوسائل

(٢) المائدة آية : ٦٧ .

(١) الحجر آية : ٩٤ .

تخدم المحتوى بل ويجب أن تخدمه وأن العكس لا يصح .

ويجب أن نحول انبهارنا بالوسائل الإعلامية الحديثة واستخداماتها إلى خدمة قضايا أمتنا الإسلامية ونشر عقيدتنا وفكرنا ومبادئنا من خلال مضمون الإعلام الإسلامي الكامل ومحتواه العلمي الجيد .

لا سيما والإعلام في العصر الحديث استخدمت له المدنية من المخترعات ما غيرت به شكل العمل الإعلامي وجعلت الحكومات توليه من الاهتمام ما لا يقل عن اهتمامها بأهم المرافق الأخرى في الدولة كمرفق الصحة ، أو المواصلات ، أو الجيش أو غير ذلك . ووضعت من الخطط ورصدت من الإمكانيات الكبيرة له ما يتناسب مع أهميته ، وأصبح الإعلام علماً مستقلاً له نظرياته ونظمه ، وارتقى إلى مستوى العلوم الحديثة كالطب والهندسة وغيرها .

بل إن الإعلام في العصر الحديث أصبح ملزماً بأن يسبق و يواكب ويلحق بأي مشروع تنوي الدولة القيام به بهدف إقناع المواطنين بجدوى هذا المشروع حتى يتم له النجاح المأمول .

وهذا كله يضاعف على الأمة المسلمة وخاصة رجال فكرها ودعوتها وقادتها ومن تولى أمرها مسؤولية الاستفادة من هذه المخترعات الإعلامية ، وتحويلها إلى الوجهة الصحيحة ، لتخدم الأهداف النبيلة والمبادئ السامية ، والقيم المثلى ، والبناء الصحيح لكيان أمة الإسلام ومجتمعها الواسع المتراحم ، والعودة بها إلى المعين الصافي كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

ومما لا شك فيه أن الإعلام بمضمونه ووسائله وأساليبه أصبح علما يُطلَب كغيره من العلوم المؤثرة في هذا العصر وفي عملية التغيير في الأفراد والمجتمعات والشعوب والأنظمة والسياسات ، فأولته الحكومات من العناية أكثر مما أولته سائر العلوم الإنسانية من الطب والهندسة والتصنيع والتكنيك وغيرها .

والإسلام الخالد بتشريعه لم يكن أهمل مثل هذا الأمر الخطير بل تضمنت مصادره من الأسس الإعلامية والمبادئ الدعوية والدعاية والأهداف النبيلة والغاية الحميدة المحمودة ما لم يسبق إليه ولن . وتضمن من الخصائص الإعلامية ما لم توجد في سواه من النظريات الإعلامية المعاصرة ، وها نحن في هذا البحث سنعرض ما يوجد في الإسلام مما أشرنا إليه مقارنة بما تضمنه الإعلام المعاصر من هذه الأمور . وبإيجاز شديد .



الأسس الإعلامية في الإعلام الإسلامي

أجمع علماء الإعلام المعاصر على أن الإعلام يقوم على أسس
خمسة مرتبط بعضها ببعض وهي :

- ١ - المرسل للرسالة الإعلامية .
- ٢ - الرسالة الإعلامية .
- ٣ - الوسيلة التي تقوم بنقل هذه الرسالة .
- ٤ - المستقبل للرسالة الإعلامية .
- ٥ - الاستجابة (أى الأثر للرسالة الإعلامية) .

ولقد لخصها أحدهم وهو : « هارولد لازويل » فى سطر
بقوله : من ؟ يقول ماذا ؟ بأى وسيلة ؟ إلى من ؟ وبأى تأثير ؟
من ؟ : يقصد بها المرسل الذى يوجه الرسالة سواء أكان فردا أو
جهازا إعلامياً ، وسواء كان دار صحيفه أو إذاعة أو تلفزيون أو غير
ذلك .

يقول ماذا ؟ : يعنى بها ماهية الرسالة الإعلامية ومضمونها ونوعية
مكوناتها . . الخ .

بأى وسيلة ؟ : المقصود بها الوسيلة التى تحمل الرسالة الإعلامية
سواء كانت وسيلة سمعية أو بصرية أو وسيلة مقروءة .

لمن ؟ : يعنى بها الجمهور المستقبل للرسالة الإعلامية ، ونوعية هذا

الجمهور وثقافته ومستواه الاقتصادي ، وفئاته من حسب السن ونوعه .
بأى تأثير ؟ : يعنى الصدى للعملية الإعلامية لأن الرسالة التي
لا تحدث تأثيراً سوف تعمل فى فراغ . وقد يرجع السبب فى ذلك إلى
قصور فى الرسالة نفسها أو فى المرسل ، أو فى عدم انتقاء الوسيلة
المناسبة لتوصيل هذه الرسالة (١) .

والإسلام بطبيعته ، وبمقياس هذا المفهوم للأسس الإعلامية المتفق
عليها رسالة إعلامية بالمعنى العلمى للتعبير ، كما دلت على ذلك
مصادره ونصوصه ، وهذا بيان ذلك بإيجاز : فالله هو المرسل ﴿ إنا
أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً ﴾ (البقرة ١١٩) خلق هذا الإنسان وجعله
سيداً لهذا الوجود وسخر له جميع ما فيه ﴿ ألم تر أن الله سخر لكم ما
فى الأرض ﴾ (الحج الآية ٦٥) وحدد له الغاية من وجوده فى هذه الدنيا
بقوله ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ (الذاريات الآية
٥٦) واقتضت حكمته سبحانه وعدله فى عباده أن لا يتركهم دون أن
يرسل إليهم من يعلمهم بما يريد منهم فى هذه الحياة حتى لا يكون لأحد
له عليه حجة كما قال سبحانه ﴿ رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون
للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً ﴾ (النساء
١٦٥) .

وأما الرسالة الإعلامية : وهى التى يعبر عنها الإعلاميون بالفكرة
ويحددون خطواتها بالتالى :

١ - إنشاء هذه الفكرة لدى الفرد أو الجماعة أو الرأى العام

(١) الدكتور محيى الدين : الإعلام الإسلامى ص ٢٧ - ٢٨ .

العالمى .

٢ - تحوير الفكرة (ليعتنقها) الفرد أو الجماعة أو الرأى العام

العالمى .

٣ - نوع الفكرة المرادة .

فهى فى الإعلام الإسلامى متوافرة إذ أنها محتوى الرسالة الإلهية ومراد الله عز وجل من خلقه فمشتأها الله عز وجل وهى : الإسلام المرتضى لعباده ﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾ (آل عمران الآية : ١٩) ﴿ ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ (المائدة الآية ٣) ويجب على الإنسانية جميعاً أن تعتنقها لأنها فكرة الحق ﴿ وبالحق أنزلناه وبالحق نزل ﴾ (الإسراء الآية ١٠٥) وهى فكرة مكتملة لا نقص فيها ولا تحتاج إلى زيادة ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ (المائدة الآية ٣) وهى سهلة ميسرة ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴾ (القمر الآية ١٥) وموصوفة بالبيان والوضوح والتفصيل ﴿ كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون ﴾ (السجدة ١ ، ٢) ﴿ طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين ﴾ (الشعراء الآية ١ ، ٢) .

وأما نوعها فهى كل لا يتجزأ ولا ينفك بعضها عن بعض - كما هو العكس فى الفكرة الجاهلية القاصرة - ولكنها تتناول جميع مظاهر الحياة وكل ما يحتاجه الإنسان فى العقيدة والعبادة والاجتماع والاقتصاد والسياسة والقضاء والقوة وغير ذلك .

والوسيلة التى تقوم بنقل هذه الرسالة - بواسطة رسله - هى كل ما خلقه الله عز وجل من أدوات التوصيل فى كل زمان ومكان مما يتوصل

إليه الجنس البشري سواء كانت سمعية أو بصرية . أو سمعية بصرية أو مقروءة ، أو وسائل شخصية أخرى إلا أن الإسلام يضبطها بقوله (وسيلة مشروعة) .

والوسيلة أمرٌ بها رجل الإعلام وهو كل مسلم بايع الرسول ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾ (المائدة ٣٥) ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ﴾ (الآية الاسراء : ٥٧) .

ولقد استخدم رسول الله صلي الله عليه وسلم - وهو القدوة للدعاة والإعلاميين - الوسائل التي هيئت له ، وتبعه على ذلك أصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يومنا هذا .

والمستقبل للرسالة الإعلامية : هم جميع البشر ابتداءً بالفرد ومروراً بالأسرة والجماعة وجميع الشعوب أبيضها وأسودها عربها وعجمها ، وهؤلاء الناس ليسوا على مستوى واحد معين بل فطرهم الله على حالات مختلفة ومتباينة في الذوق والشقافة والفهم والتطلعات والبيئة إلخ فعلى رجل الإعلام الداعية حامل الرسالة أن يراعى هذه الحالات ويوفق بينها حتى يوجد للرسالة قبولاً وفي الحديث « مخاطبوا الناس على قدر عقولهم ، وأنزلوا الناس منازلهم » (١) .

وأما الاستجابة الإعلامية : الأساس الخامس من أسس الإعلام والتي يعنى بها الإعلاميون قبول المستقبل الفكرة الإعلامية بعقله وقلبه

(١) انظر إحياء علوم الدين : ١ / ٩٦ قال العراقي رويناه من حديث أبي بكر من حديث عمر وعند أبي داود من حديث عائشة : « أنزلوا الناس منازلهم » .

باعتبارها فكرة وجيهة وحقه أو بأحدهما وقد يرفضها كلية ، فاعلم أن الإعلام الإسلامي يطالب بالاستجابة لفكرته بالعقل والقلب ولا يقبل سوى ذلك قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ (الأنفال: ٢٤)

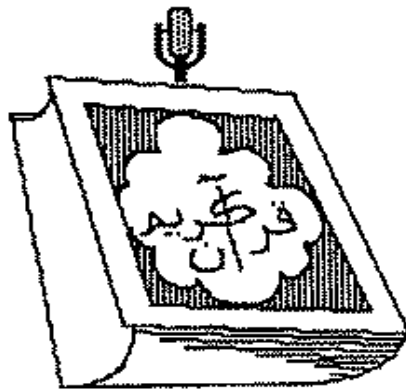
وطبيعة الفكرة الإسلامية مؤثرة ودافعة إلى الاستجابة إذا صادفت قلباً وعقلاً مهيباً وأراد الله عز وجل له ذلك قال تعالى ﴿ اللَّهُ أَنْزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ (الزمر: ٢٣) .

ومرجع تأثير الفكرة الإسلامية عائد إلى أنها فكرة الفطرة ﴿ فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتِ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمَ وَلَكِنِ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الروم: ٣٠) .

كما أنها متميزة بالوضوح والصراحة والبيان ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾ (المائدة: ١٥) ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴾ (يس: ٦٩) ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ بَرَهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴾ (النساء: ١٧٤) . كما يوجب الإعلام الإسلامي أن يكون البلاغ مبيناً بمقوماته الثلاثة: التوصيل، التعريف، والإقناع المنظم كما في قوله تعالى ﴿ فَهَلْ عَلَى الرَّسْلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ (النحل: ٣٥) وقوله ﴿ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا عَلَى رِسُولِنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ (المائدة: ٩٢) وما من رسول إلا وقد فعل ذلك وأقام الحجة على قومه .

والإعلام الناجح هو الذي ينجح في جعل تلك المقومات الثلاثة للبلاغ المبين متحركة وبدون ضغط أو كبت أو إلزام وهذا هو منهج الإسلام ﴿ فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمصيطر ﴾ (الغاشية: ٢٠) ﴿ لا إكراه في الدين قسد تبيين الرشد من الغي ﴾ (البقرة: ٥٦) إلا أنه لا يكتفى بأول بلاغ للناس ولكنه يلح في طرح الفكرة أكثر من مرة وفي أشكال متجددة ومتناسبة مع البيئة والزمان وبالخام مستمر كما نجد ذلك واضحاً في القرآن الكريم وخاصة السور المكية وهي تعرض العقيدة وتعرض الحجج والبراهين .

والرسول صلى الله عليه وسلم استمر في معاودة الدعوة والبلاغ حتى لحق بالرفيق الأعلى ، ومن خلال هذا العرض الموجز لتوضيح أسس الإعلام من منظور إسلامي صحيح نجد أن الإعلام الإسلامي قد حوى الأسس التي قام عليها الإعلام المعاصر بأفضل ما سجله علماؤه ورسمه رجاله كيف لا يكون كذلك وهو من لدن حكيم عليم .



المبادئ الإعلامية

لقد أجمع علماء الإعلام أن الإعلام ينطلق من مبادئ أربعة تتعاضد كل أجهزته وتقنياته ووسائله وأساليبه على المحافظة عليها بعينها وهي ملخصة في التالي :

- ١ - الحقائق المدعمة بالأرقام والإحصائيات .
 - ٢ - التجرد من الذاتية والتحلي بالموضوعية في عرض الحقائق .
 - ٣ - الصدق والأمانة في جمع البيانات من مصادرها الأصلية .
 - ٤ - التعبير الصادق عن الجمهور الذي يُوجه إليه الإعلام .
- فأى إعلام لا ينطلق من هذه المبادئ فإنه يفقد مسماه كإعلام يخدم الحق ، وينشد الحقيقة ولذا نجد شبه إجماع من كتاب الإعلام المعاصرين على اعتبار تعريف (توجروت) هو الذي تضمن هذه المبادئ الأساسية للإعلام المعاصر والحقيقة أن الإعلام الإسلامي هو الذي استمدت منه هذه المبادئ وهو الذي أرسى قواعدها ورسخ معانيها والمؤكد عليها والمشدد في الالتزام بها بل تعتبر من مميزات وخصائصه منه استمدت البشرية هذه المعاني السامية فإذا عده الحقائق مدعمة بالأدلة والبراهين هي الأساس الذي قامت عليه دعوة الإسلام واعتمده منهجاً في إقناع الناس بها قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴾ (النساء: ١٧٤) .

ولقد عرض القرآن الكريم في أكثر من سورة دعوة الأنبياء لأقوامهم مع ذكر الحجج والبراهين العقلية والمنطقية المقنعة كما في

حوار إبراهيم عليه السلام مع قومه وموسى مع أمته وفرعون وقومه وغيرهما من الأنبياء والمرسلين وهي أمور ظاهرة في القرآن فليرجع إليها .

بل في الوقت الذي كان يعرض القرآن الدعوة بالأدلة والبراهين كان يطالب أهل الجاهلية بالأدلة على ما يدعون ويزعمون من باطل في إعلامهم وأنى لهم ذلك ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ .

ولقد ذم القرآن الكريم أيضاً الذين يقولون من غير علم ودليل بل بين عظم جرمه وكبره بقوله ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هِينًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ ، وفي آية أخرى أن القائل على غير علم بل والمصدق ذلك الكل مسئول عن ذلك ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنْ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ (سورة الإسراء: ٣٦) كما أنه رفض أى خبر يأتى دون أن يكون له سند من الحقيقة وحذر من الأخذ به ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ (الحجرات: ٦) .

وفى الحديث «كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع» (أخرجه مسلم عن أبي هريرة) (١) .

أما التجرد من الذاتية والتحلى بالموضوعية فى عرض الحقائق فهى الصفة المميزة لدعوة الإسلام على ما سواها من الدعوات البشرية القائمة على العواطف والرغبة والأنانية فهى دعوة تدعو إلى كلمة الحق

(١) صحيح مسلم المقدمة ص ١٠ .

وتعرضها بموضوعية بعيدة عن كل ما تمليه الأهواء وتشكله الرغبات ﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ﴾ (آل عمران : ٦٤) .

﴿ وإن الذين أوتوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه المصير ﴾ (الشورى آية : ١٤ ، ١٥) .

أما الصدق والأمانة في جميع البيانات من مصادرها الأصلية فهي الميزة البارزة في الإعلام الإسلامي وأصل من أصول منهجه وما علم الحديث وكتب الرجال وتقصى الحقائق بذلك المنهج الفريد القائم على الاستقراء والتوثيق والتضعيف إلا أكبر دليل على ذلك ، كما أن الإسلام متميز في عرضه للحقائق بأنه لا يثبتها عن طريق الحدس والتخمين ولا يعرضها بأسلوب التدليس والمغالطة وإنما يبنى حقائقه على العلم الموصل إلى اليقين ، وعلى الصدق الموصل إلى الثقة والاطمئنان كيف لا يلتزم بذلك في إعلامه في إبراز الحقائق والفكرة الإعلامية وإعلامه يقرر هذه الحقيقة ﴿ ومن أصدق من الله حديثاً ﴾ (النساء : ٨٧) ﴿ ومن أصدق من الله قيلاً ﴾ (النساء : ١٢٢) .

هاتان الجملتان قالهما ربنا وهو يستعرض حقيقتين ، حقيقة يوم القيامة وجمع الله عز وجل فيه جميع عبادته ﴿ الله لا إله إلا هو

ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثاً ﴿
 (النساء : ٨٧) .

وحقيقة النعيم الذي وعد الله به عباده المؤمنين العاملين الصالحات
 ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من
 تحتها الأنهار خالدون فيها أبداً وعد الله حقاً ومن أصدق من الله
 قبيلاً﴾ (النساء : ١٢٢) .

وأنبىء الله ورسله المبلغون عنه صفتهم الأساسية الصدق والأمانة
 واعترف لهم بهذه الصفة الأعداء والأتباع على السواء ولقد كان رسول
 الله محمد بن عبد الله يدعو قومه وهم مناوؤون له بالصادق الأمين وأكد
 هذه الحقيقة القرآن بقوله ﴿فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات
 الله يجحدون﴾ (الأنعام : ٣٣) .

وما من رسول إلا وهو يقول لقومه ﴿إني رسول أمين﴾ والمؤمنون
 وهم الوارثون عن رسل الله الدعوة والبلاغ والإعلام بالإسلام أمروا
 بالتحقق بالصدق ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع
 الصادقين﴾ (التوبة : ١١٩) وجعلت الأمانة صفة ملازمة لهم ﴿
 والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون﴾ (المؤمنون : ٨) وهم المسئولون
 عن صدقهم ﴿ليسأل الصادقين عن صدقهم وأعد للكافرين عذاباً
 أليماً﴾ (الأحزاب : ٨) .

كما أن الإسلام قد ذم الكذب وقبحه وشنع على صانعيه في أكثر
 من آية من ذلك قوله تعالى ﴿إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات
 الله وأولئك هم الكاذبون﴾ (النحل : ١٠٥) .

وحذر أن يصدر القول من غير علم وسند صحيح ونهى عن ذلك في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ (الإسراء : ٣٦) ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتَكُمُ الْكُذْبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لَتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ لَا يَفْلَحُونَ ﴾ (النحل : ١١٦) .

وأما المبدأ الرابع يعنى التعبير الصادق عن الجمهور : فهو ميزة الإعلام الإسلامى الوحيدة وهى أحد خصائصه لأنه يخاطب الفطرة بفكرة الفطرة وأسلوب الفطرة ﴿ فطرت الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ﴾ (الروم : ٣٠) فهو يتخاطب مع الفطرة بأحسن خطاب وأفضل بيان وأصدق مقال ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ (الفرقان : ٣٣) .

﴿ الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهذى به من يشاء ومن يضلل الله فماله من هاد ﴾ (الزمر : ٢٣) .

وبهذا العرض الموجز لما فضل به الإعلام الإسلامى وتميز به على الإعلام المعاصر فى المبادئ والقيم الإعلامية والالتزام بحقائقها نكون قد أوضحنا ما يجب أن يعرفه المسلم وخاصة رجل الإعلام الإسلامى ليكون على علم أن ما يوجد عند الآخرين من خير فإن الإسلام أسبق إليه وأحرص على تحقق البشرية به ولكن أمر الهداية مربوط بإرادة الله وقضائه وهو الهادى إلى سواء السبيل .

أهداف الإعلام وغايته :

ومما لا شك فيه أن المبادئ تتشرف وتسمو بسمو الغاية ونبهها ولذلك رجال الإعلام المعاصر يذكرون أن الإعلام له أهداف وغاية نهائية الواجب الوصول إليها من خلال العمليات الإعلامية ويحددون الأهداف في الأمور الآتية :

- ١ - توفير المعلومات عن الظروف المحيطة بالناس (الأخبار) .
 - ٢ - نقل التراث الثقافي من جيل إلى جيل والمساعدة على تنشئة الجيل الجديد من الأطفال أو الواقدين الجدد على المجتمع ، وهذا ما يطلق عليه : التثقيف والتعليم والتربية .
 - ٣ - الترفيه عن الجماهير وتخفيف أعباء الحياة عنهم .
 - ٤ - مساعدة النظام الاجتماعي وذلك بتحقيق الاجتماع والاتفاق بين أفراد الشعب أو الأمة الواحدة عن طريق الإقناع في السيطرة على الجماهير وضمان قيامهم بالأدوار المطلوبة (١) .
- وهذه الأهداف في المفهوم الجاهلي الغرض من تحقيقها الوصول إلى الغاية النهائية الممثلة في : (السيطرة والتحكم في العقل الإنساني وسلوكه) (٢) ليقبل هذا الإنسان أحد معاني الاستعباد البشري التي

(١) الإعلام والتنمية ص ٢٣٢ .

(٢) الإعلام الدولي أحمد بدر ص ١٤ .

تتهجها السلطات الجاهلية القائمة في هذه الأرض أو في جزء من أجزائها وفي أي عصر من العصور .

أما أمر غاية الإعلام الإسلامي وأهدافه المرحلية الموصلة إليها والمرتبطة بسموها وعظمتها تختلف تماماً شكلاً وجوهرأ وواقعاً عن الإعلام الجاهلي وأهدافه وغايته ، إذ أن غاية الإعلام الإسلامي هي :

تعبيد هذا الإنسان الخالقه وموجده والمنعم عليه وهو الله عز وجل إذ أنها الغاية المحددة لوجوده في الحياة ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ﴾ (الذاريات : ٥٣ ، ٥٤) وقال تعالى ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ﴾ (البينة : ٥) .

ولتحقيق هذه الغاية وتبيينها للمخلوقين أرسل الرسل وأنزلت الكتب وأمر الرسل وأتباعهم بأن يبلغوا ويعلموا البشر فقال جميع الرسل لأقوامهم ﴿ أن اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ﴾ .

ورسول الله محمد صلى الله عليه وسلم كان يتتبع مجالس قريش وأنديتهم وفي مواسمهم وأسواقهم وهو يقول « قولوا لا إله إلا الله تفلحوا » .

وأصحابه الكرام من بعده لما انطلقوا يفتحوا الدنيا ويبلغوا أهلها دين الله عز وجل فكانوا يقولون لملوكها وسلاطينها وشعوبها « الله جاء بنا

وابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام» (١) .

وانطلاقاً من هذه الغاية السامية سمت جميع أهداف الإعلام الإسلامي وهي لا تعد ولا تحصى ولكنها تجمعها قاعدة : كل ما يؤدي إلى الخير العام للإنسانية وتحقيق العبودية الخالصة لله سبحانه ومراده في هذه الأرض والحياة من العمارة والاستخلاف فهو أحد أهداف الإعلام الإسلامي في الدعوة إليه .

إن الإعلام الإسلامي لا يقتصر دوره على قضايا معينة يحققها لهذا الإنسان وفيه ولكنه يتدخل في كل قضية من قضاياها بالدور الملائم والمناسب .

فله أهدافه العقائدية للإبلاغ بها صافية نقية ، ولترسيخها في نفوس المدعوين ، ولرد الشبهات المعروضة من قبل المناوئين لصد الآخرين عن الوصول إليها .

وله أهدافه الثقافية لتعميم الوعي والفهم ، والتعليمية للتفقيه والمعرفة ، والتربوية من أجل إيجاد الفرد الصالح السوي .

وله أهدافه الاجتماعية الرامية إلى تماسك المجتمع وتربطه ، وترسيخ معاني الأخوة والمحبة والإيثارية فيه ، وغرس روح التعاون على البر والتقوى فيما بينه وتبدأ أهدافه الإصلاحية بالفرد ثم الأسرة ، ثم المجتمع ،

(١) إتمام الوفاء للخضري ص ٦٥ من كلام ربهى بن عامر لرستم وقومه .

ثم الحكم في آن واحد .

وله أهدافه الاقتصادية : الرامية إلى تحسين أوضاع الأمة في الكسب والإنفاق وترشيدها في الأخذ والعطاء ، والحماية من الغش والاحتكار ، والتحذير من النهب والاستغلال ، والمحاربة للربا وأكل الحرام ، وعرض أفضل الطرق وأيسرها للتجارة وإدارة الأموال دون أن توجد في الأمة ضيقاً وعتناً أو تسبب للدولة أزمة وحنقاً .

وله أهدافه السياسية : للتوجيه والإرشاد ، والنصح والمشورة ، والتسديد والإصلاح ، وتوثيق العلاقة وتنميتها بين الحاكم والأمة على أساس من العدل والطاعة والالتزام ، والرعاية لمصالح الأمة والمحافظة على أمتها وحريتها هذا في الداخل وتنظيم العلاقات الدولية وتحديد مسارها سلماً وحرباً وصداقة ومعاهدة الخ هذا في الخارج .

وله أهدافه العسكرية الجهادية : للتوعية والاستنفار ورفع الروح المعنوية في صفوف المجاهدين وللحرب النفسية في الأعداء المخربين ، ثم لكشف المخططات وفضح المؤامرات وللإسهام في التعبئة العامة والإعداد الشامل من الناحية الفكرية والمعنوية والروح القتالية الخ .

وله أهدافه الترفيهية : للتسلية والترويح ، ولتجديد النشاط وأداء الواجبات والقيام بالمسؤوليات كما أنها أيضاً للتدريب على معاني القوة ووسائل الجهاد في سبيل الله وهذه من مميزات وخصائص لهو الإسلام لأنه لهو يريح القلب ويدخل السرور والمرح وفي نفس الوقت يتعلم منه الجد والنشاط في العبادات ، ولذلك كان الترفيه في الإعلام الإسلامي

منضبطاً بكونه لا يتنافى مع الآداب وحسن الأخلاق ولا يتحول إلى عادة
في كل صباح ومساء ولكن كما في الحديث « ساعة وساعة » (١) روى
عن علي رضي الله عنه « أن القلوب تمل كما تمل الأبدان فابتغوا لها
طرائف الحكمة » (٢) .

وفي رواية « روحوا القلوب ساعة بعد ساعة ، فإن القلب إذا أكره
عمى » (٣) .

وروى البخاري في الأدب المفرد « كان أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم يتبادحون (يترامون) بالبطيخ فإذا كانت الحقائق كانوا
هم الرجال » (٤) .

وما أحسن ما قيل « أعط الوقت حقه من اللهو (المباح) بقدر ما
يعطى الطعام من الملح » (٥) .

تلك هي أهداف الإعلام الإسلامي وتلك هي غايته النهائية وهي
تحقيق العبودية الخالصة الشاملة في كل شيء في حياة هذا الإنسان لله
عز وجل كما ذكرها الله عز وجل بقوله ﴿ قل إن صلاتي ونسكي
ومحياتي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول
المسلمين ﴾ .

(٢)

(١)

(٣) فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد ١ / ٣٦٦ .

(٤)

(٥) انظر تربية الإسلام لعبد الله ناصح علوان جـ ٢ ص ٩٣٤ .

أساليب الإعلام الإسلامي :

إذا علمنا ذلك وتيقناه فلنعلم أن الإعلام الإسلامي له حسن مداخله إلى النفوس البشرية بغرض التأثير والتغيير بأساليبه المتعددة المتنوعة ، المشوقة الجاذبة ، المقنعة المؤثرة ، المتصفة بصفة المعاصرة والصلاحية لكل زمان ومكان بل إنها أحد خصائصه التي لم يرق ولن يرق إليها أى إعلام معاصر ، نورد بعضها على سبيل المثال لا الحصر مستمدة من واقع القرآن الكريم المصدر الأول فى التشريع الإسلامى والسنة النبوية المصدر الثانى (١) وهى :

١ - البيان المعجز : لقد جاء القرآن الكريم كتاباً عربياً مبيناً يتحدث إلى الناس بلغة العرب ولكنه جاء على صورة أسلوبية معجزة تحدى بها المعاندين والمتكبرين أن يأتوا بما يماثله فى نصاعة التعبير وقوة البيان ولا يزال هذا التحدى المعجز قائماً حتى اليوم وسيبقى قائماً إلى يوم يعثون .

٢ - التنوع فى الأداء القرآنى : فالقرآن فى حقيقته تركيب عجيب فى بناء آياته وفى الموضوعات والقضايا التى يتناولها من خلال وعظه وتعليمه ومحاوراته التى يرد بها على المعترضين أو يعقب بها مؤيداً أو منهدداً أو مبشراً أو منهدراً وفى وسع القارئ أن يستعين بالدراسات الكثيرة التى تناولت ظاهرة الإعجاز القرآنى من هذه الناحية .

(١) الندوة العالمية للشباب الإسلامى : السياسة الإعلامية فى القرآن ص ٢٤٣ - ٢٤٦ .

٣ - الواقعية في الحوار : والمقصود بالواقعية هو أن وحي السماء قد علمنا مواجهة الأحداث والوقائع حين حدوثها ذلك أن الفكرة النابعة من المواجهة تتصف بالحرارة والحيوية وتتميز بقدره فائقة على التأثير في النفوس ومما يلفت النظر أن الأفكار والموضوعات التي تبقى في حيز النظريات غير قابلة للتطبيق أو التي لا تنهياً لها الظروف الملائمة لتطبيقها تفقد تأثيرها في النفوس وتتحول إلى جملة من الأفكار المترفة التي لا تصلح إلا لتقضية السهرات في الليل أو الملء أوقات المترفين من المثقفين ، وهذا هو السر في القرآن الكريم قد نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم منجماً ، وبتعبير آخر كانت السور أو الآيات تنزل استجابة لحادث معين أو جواباً عن سؤال معين أو شرحاً لموقف من المواقف ومن هنا يتبين أن استباق الأمور والقفز من فوق الأحداث لا يتفقان مع منهج المعاصرة في المحاوره والإعلام والمناقشة التي جاء بها القرآن الكريم ، وهذا هو الذي يفسر سقوط الأفكار والفلسفات والدعوات الأرضية التي لا تتصل بالحقائق والوقائع المعاشة عند الناس في كل عصر .

٤ - التزام الصدق : هذه الصفة بالغة الأهمية في الإعلام الناجح وفي الدعوة إلى الله فإن تحرى الحقائق والوقائع والالتزام بروايتها كما وقعت هي الضمانة الأساسية للفوز بثقة الناس الذين هم غرض المادة الإعلامية أو هدف الدعوة إلى الله وليس أدل على أهمية الصدق وتحري الحقيقة في الإعلام من تاريخ الوقائع الإسلامية نفسها ، لقد أثبتت مجريات التاريخ الإسلامي أن الأكاذيب والأساطير التي وجهت بها الدعوة الإسلامية قد سقطت كلها أمام الاستقامة والطهارة في مناقب

أصحاب الدعوة إلى الله .

٥ - **المواجهة الصريحة وتسمية الأشياء بأسمائها** : فكل تسمية تتم على حساب العقيدة والشريعة في سبيل الحصول على مكاسب وقتية هي في الحقيقة جناية على العقيدة والشريعة في وقت معاً ، ولنا فيما صدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من المواقف ما يؤكد هذا الرأي ولاسيما يوم أن رفض التسوية التي عرضت عليه من قبل قريش بواسطة عمه أبي طالب فقال قولته الخالدة « والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته أو أهلك دونه » .

٦ - **فعالية السلوك** : لوحظ أن القرآن الكريم قد ركز تركيزاً شديداً على الجانب الخلقى عند الرسول صلى الله عليه وسلم واعتبر أن نجاح الدعوة إلى الله موصول في جانب كبير من سلوكه عليه السلام فقد ورد فيه قوله عز وجل ﴿ ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك ﴾ (آل عمران : ١٥٩) ويقول في مكان آخر ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ (القلم : ٤) وفي مكان ثالث يصف القرآن أخلاق عباد الرحمن فيقول عز من قائل ﴿ وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً ﴾ إلى آخر سورة الفرقان (الفرقان : ٦٣ ، ٦٤) لكن روح السلام عند عباد الرحمن ليست روح الاستسلام فقد ورد في مكان آخر قوله عز وجل ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء

على الكفار رحماء بينهم ﴿ (الفتح : ٢٩) .

٧ - الاهتمام بكل صغيرة وكبيرة حتى لا تترك أى ثغرة فى بناء الدعوة إلى الله : إن كل من يتلو القرآن الكريم يتبين له أن الحوار يتناول كل الأحداث والمواقف وكل الناس من كل الطبقات والفئات ابتداء من المشرك الكبير حتى المؤمن الفقير ، وابتداء من الوفود الكبيرة التى تحاور وتناقش ومن كبير الخزرج عبد الله بن أبى كان على رأس المنافقين حتى المستضعفين الذين بقوا على كفرهم أو نفاقهم متابعة لكبرائهم ، والقرآن لا يتردد فى أى أسلوب من أساليب البيان ولا يستحى أن يضرب أى مثل من الأمثلة فى سبيل خدمة الدعوة إلى الله .

٨ - الأخذ بأسلوب الاستيعاب الإعلامى : والمقصود بالاستيعاب هنا هو أن القرآن الكريم قد أخذ بطريقتين أساسيتين فى الأداء لما لهما من أثر بالغ فى تحقيق هذا الاستيعاب

الأولى : طريقة التنويع فى التعبير بحيث يتم التناغم بين المبنى والمعنى فإذا كان المعنى شديداً قاسياً كان المبنى شديداً قاسياً أيضاً والعكس بالعكس .

الثانية : طريقة التكرار فى الأداء ، والمقصود بالتكرار هو القيام بعملية الإيحاء المستمر وهى العملية التى يتكرر بها المعنى نفسه بعبارات مختلفة تجنباً للإملال وقصداً إلى تعميق التوعية بالمعنى المقصود منه .

٩ - تناول الحقائق العلمية المسلمة : وتعبير آخر تقديمها بالطريقة التى تتفق مع الفطرة بحيث لا تتعارض مع البحوث التفصيلية اللاحقة

لاسيما وأن القرآن ليس كتاباً علمياً بالمعنى الذى نعرفه اليوم لكنه لم يورد من الحقائق العلمية إلا ما هو مسلم به وفى الحدود التى يستوعبها عقل الإنسان فى كل عصر من العصور .

١٠ - الدعوة إلى اعتماد أفضل أساليب القول والأداء فى ممارسة الإعلام ودعوة الآخرين : والتى تتمثل فى الآتى : -

أ - القول الحسن : ﴿ وقولوا للناس حسناً ﴾ .

ب - اللين فى القول والخطاب : ﴿ فقولوا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى ﴾ ﴿ ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك ﴾ .

ج - البصيرة فى الأداء والتوصيل : ﴿ قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى ﴾ .

د - الحكمة فى العرض ، واختيار الموعظة الحسنة فى الموضوع ، والجدال الشريف العفيف المتمثل بغاية الوصف بالحسن : ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ .

هـ - اللفتة المشيرة للانتباه : لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً ما يفعلها من ذلك ما ورد فى حجة الوداع حين خطب الناس فقال : أى يوم هذا ؟ أى بلد هذا ؟ أى شهر هذا ؟ والناس لا يردون عليه إلا بقولهم الله ورسوله أعلم ثم يقول بعد ذلك « إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذه فى شهركم هذا » الحديث تلك إشارات ولفترات لأهم أساليب

الإعلام الإسلامي كما دل عليها القرآن وبيئتها السنة النبوية وهي أساليب يلزم رجال الإعلام الإسلامي بالالتزام بها وتحويلها إلى واقع يتعايش معها الناس من خلال التلقى والأخذ وهي بحق تحقق أرقى وأفضل ما وصل إليه الإعلام المعاصر الذي فقد الانضباط بالمحتوى والالتزام بالأخلاق وتحرر من قيود الفضائل والآداب ، فما أحوج المسلمين اليوم وبخاصة رجال الإعلام منهم أن يفهموا دينهم ويتعرفوا على تعاليم ربهم حتى يقدرُوا على إبلاغ رسالة الله في الأرض ودعوة الله إلى البشر والله الهادي إلى سواء السبيل .

وإذا كنا قد أوضحنا جانباً من أهمية الإعلام وأسسها ، ومبادئه وأهدافه ، ودعايته واستعرضنا كثيراً من أساليبه فإنه يجدر بنا أن نشير إلى حقيقة الإعلام اليوم في بلاد الإسلام ومجانيته لكل ما تحدثنا عنه بل أصبح يحقق كل ما يريده أعداء الإسلام من الحرب على الإسلام وإضعاف معنوية المسلمين . معرجين على بيان استغلال أعداء الإسلام من يهود ونصارى وملحدين لهذا العلم العظيم بوسائله وأساليبه المعاصرة المتطورة لتحقيق أهدافهم وغايتهم في أمة الإسلام والنيل منهم مع التعريض بتقصير المسلمين حكومات وشعوب في الاستفادة من ذلك وما نتج عن ذلك التقصير من حصاد لثماره المرة . والله المستعان .



الإعلام الاستعماري فتح بلاد الإسلام ومجيئه لقق أهدافه فتح أمة الإسلام

الإعلام المعاصر في بلاد المسلمين – والبلاد العربية جزء منها هو أحد المؤسسات الاستعمارية التي خلفها المستعمر في بلاد الإسلام وصبغها بالصبغة الاستعمارية التي من شأنها تديم استعمارهم وتحافظ على أفكاره وترسخ جذور سياسته وسيطرته في بلاد المسلمين ، واعتبره الوسيلة المفضلة للنقل وفي أسرع وقت وأقربه لبلاد الإسلام لكل ما يريد هذا المستعمر أن ينقله إليها من قيم وأخلاق وعادات وتقاليد بلاده مقروءاً ومسموعاً ومشاهداً .

كما أنه يعتبره الأداة التي بواسطتها يحقق أهدافه في جسم الأمة الإسلامية من إهدار لفكرها ، وتمزيق لوحدها ، وتشتيت لهويتها ، وللحيلولة بينها وبين الوصول إلى أهدافها وغايتها .

ولذلك فلا يُرى في وسائل الإعلام المعاصر المقروء والمسموع والمرئي إلا ما يرى هذا العدو المستعمر ، أو ما يراه من وجهة نظر : لا تخدم قضية من قضايا ديار الإسلام ولا ترتبط بجانب من جوانب ما في تراثها الأصيل ، ولا تحقق لها غاية كريمة تطمح لها الأجيال المتلاحقة .

فالإعلام المعاصر بوسائله وأساليبه – في بلاد الإسلام – لم يبن من

أول يوم على أساس من التقوى وإنما بنى على شفا جرف هار .

وذلك أنه ما كادت البشرية تعرف وسائل الإعلام الحديثة إلا وبلاد العالم الإسلامي تزرع تحت الاستعمار الأجنبي ، ولم ينشأ الإعلام فيها إلا لخدمة الاحتلال الكافر ولنشر أفكاره وترسيخ غايته في السيطرة على ديار المسلمين .

وضع ذلك جليا في الدور الذي لعبه الاستعمار الغربي في اصطناع العملاء الخاقدين على الإسلام والداعين إلى إشاعة الفكرة القومية . وتمزيق الوحدة الإسلامية في الصحافة المصرية والعراقية بل وفي صحافة كل بلد دخل المستعمر أرضه في المشرق الإسلامي أو في المغرب الإسلامي . وكلما حاولت الصحافة الإسلامية أن تقاوم أثر الجرائد المأجورة حارب الاستعمار أقلام الحق وصادرها واضطهد كتابها . وارتفع صوت الاستعمار والباطل وانخفض صوت الإسلام والحق .

والإذاعة نشأت كذلك في ظل هذه الظروف فقد قام الاستعمار على إيجاد محطات للإذاعة تديع منشوراته ، وتوضح أهدافه وتخدم رسالته .

ففي مصر كانت الإذاعة عبارة عن محطات أهلية صغيرة نشأت لخدمة الاستعمار ولم يكن بها برامج مدروسة حتى تم الاتفاق بين الحكومة المصرية وشركة (ماركوني) التلغرافية اللاسلكية في سنة ١٩٣٢ على أن تتولى الشركة الإشراف على الإذاعة نيابة عن الحكومة المصرية وافتتحت الإذاعة رسميا في ٣١ مايو سنة ١٩٣٤ م وفي عام

١٩٤٧م أنهت الحكومة المصرية الاتفاقية المعقودة بينها وبين شركة (ماركوني) وصدر مرسوم بإنشاء إدارة خاصة للإذاعة قامت بالترجمة والاقتباس من القنوات الأجنبية مقلدين الذين سبقوا من الغرب دون إدراك بأن الإذاعة ينبغي أن تبنى على أساس من الدين الحنيف والأصالة الفكرية والتاريخية .

كما أقام الاستعمار إذاعات أخرى لتحقيق نفس الهدف في كل من فلسطين وبغداد كما أنشأ دوراً للإذاعة في بلدان أفريقيا وكانت أسوأ حالاً لظروفها الاجتماعية والسياسية وأوضح كتاب أفريقيا السوداء أنه كانت توجد صورتان رئيسيتان متباينتان للإذاعة تبعا للدولة المستعمرة وتبعا للغاتها فهناك إذاعات إنجليزية وأخرى فرنسية ودخلت الإذاعة في المستعمرات البريطانية لتعلم الناس اللغة الإنجليزية والأفكار البريطانية وكان البريطانيون يعملون على تآزر المرافق الإذاعية مع مرافق الإذاعة البريطانية B . B . C وكانت دور الإذاعة فيها تأتمر من لندن ثم تنفذ الأوامر في العواصم الإفريقية .

وكان إنشاء شبكة إذاعية في المستعمرات الفرنسية يستهدف تيسير جميع أشكال التبادل والاتصال بين أراضي المستعمرات الفرنسية التي كانت ظروفها الجغرافية مواتية لإتمام المشروع نظراً لعدم وجود فواصل طبيعية بينها وكانت الكلمة الأخيرة في أي قرار خاص بالمستعمرات يأتي من العاصمة الفرنسية (١) .

(١) انظر كتاب أفريقيا السوداء : ٤٠ - ٦٠ .

ونشأة المسرح في العالم العربي كانت على يد رجل مسيحي لبناني هو (مارون النقاش) بعد أن ذهب إلى إيطاليا وأوحى إليه أهل هذه الفنون إنشاء مسرح ملاصق لداره وحمل التمثيل إلى مصر وإلى غيرها فرقة شامية .

بل إن دور يعقوب بن صنوع اليهودي المعروف (بأبي نظارة) معروف في تاريخ المسرح إذ أخذ يث سمومه ، وأفكاره التي تحارب الإسلام بين مسرحياته التي كتبها .

وكذلك ما فعل جورج أبيض وأمثاله من إيجاد مسرح ينقل أفكارا ضالة مضلة للذين آمنوا يستهدف الخلاعة والعلاقات المحرمة مجسدة أمامهم على مسرح الحياة شخصيات واقعية تتحرك أمام المشاهد لتكون مثلا وظل المسرح منذ نشأته حتى اليوم يسير على هذا المنوال يرسم حياة الغرب ولا يميز فيه بين الحلال والحرام .

وقام نفر من أصحاب الديانات الأخرى من يهود ومسيحيين ممن يقطنون في ديار الإسلام على بناء دار للخيالة (السينما) هادفين إلى أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا ولذا ارتبطت نشأة الخيالة (السينما) بيننا في مرحلة الفيلم الصامت والناطق بالأفلام الرخيصة التي تدعو إلى الفجور وإلى الهوى (١) .

وأخيرا جاءت ثلاثة الأثافي التلفاز وهي الوسيلة التي تستقطب الحواس الأذن والعين معا ليكون التأثير أعمق والهدم للبناء أكبر فقد

(١) انظر الندوة العالمية للشباب الإسلامي ص ٤٢٦ - ٤٣١ .

نشأت أول محطة للتلفاز في البلاد العربية بعد الإذاعة المسموعة وراح التسابق في الوطن العربي في عالم التلفاز يقوم عبر محاور عدة :

- ١ - مزيداً من إنشاء محطات البث والتقوية .
- ٢ - مزيداً من ساعات البث دون مراعاة لوضع الشعب والقطر الذي يبث منه التلفاز برامجه .
- ٣ - مزيداً من البهرجة في اللون الزاهي والعرض المزخرف
ولم يقيم تلفاز عربي كما أعلم بدراسة وتوجيه وتقديم ما يريده للشعب أو أبناء الأمة كما يقول يوسف العظم بل كما يدل عليه الواقع .
بل إنه جاء بخطورته التائيسرية والجازبة ليواكب وسائل الإعلام السابقة والقائمة في أداء رسالة المستعمر وتحقيق أهدافه ومقاصده في ديار الإسلام ويعمها في كل مدينة وقرية وبيت ومجتمع وأسرة وفرد .
ولا نريد أن نطيل السرد في الناحية التاريخية والظروف التي أملت ببناء المؤسسات الإعلامية في بلادنا ولكن نحب أن نوجه الأنظار إلى أن هذه الوسائل نشأت ونمت في كثير من البلدان في فترة الاحتلال الغاصب لبلادنا نشأت لتروج أفكاره وتعمل على حرب الأخلاق والآداب الإسلامية وتعمل على بذر بذور الفرقة والبغضاء بين المسلمين وجعلهم يتطلعون إلى ثقافة الغرب ، وعلى أن ينسى المسلم دينه وربّه .
وقد نجحت في ذلك نجاحاً كبيراً - ولا زالت تسيير على هذا النهج وهذا المنوال .

ولا شك أنه قد ظهرت حركات مناهضة من حين لآخر تدعم العقيدة وتنير للناس دروب الحق ولكن لم تكن أقوى مما تبثه المؤسسات الإعلامية من سموم فقد تربي جيل بعد جيل في ظل هذه المؤسسات يؤمن بالقيم الغربية ويفكر فيها أكثر مما يفكر في دينه ووطنه يعرف الكثير عن بلاد الغرب والشرق ولا يعرف الكثير عن بلاده ولا عن ثقافته ولا عن تاريخه أو حضارته .

وعلى هذا الأساس بُنى إعلامنا لخدمة الغرب ومبادئه فيه انفصام بين الدين والدنيا ويغلب عليه التقليد ويتعد عن الأصالة ففسدت به الأذواق من كثرة ما سمعت ورأت وسرنا زمنا طويلا نسمع المنكر ونقرأه ونراه حتى صار عند الكثير منا معروفا وانتشر ذلك بيننا باسم حرية الكلمة والفكر . وسارت مؤسسات الإعلام على هذا المنوال – وإن رحل المستعمر من الأرض وصارت تلهو وتلعب بحجة إرضاء الجماهير .

مضى إعلامنا – ولا يزال – مزيجا بين الكفر واللهو والإيمان .
وأصبح الفرد المسلم لا يدري إلى أين يقاد ؟

وسار إعلامنا شوطا طويلا من أجل إرضاء السلطات الحاكمة ولو خالف ذلك كتاب الله وسنة رسوله .

وأضحى الإعلام تحركه الأهواء السياسية ، والرغبات السلطانية والشهوات النفسانية وإن ذبحت الأمة ، وأخذت الأرض وجاع الناس كما أنه أصبح الإعلام يتبنى – حتى بعد خروج المستعمر وبصورة جادة وبحرص شديد – حملة لتشكيك الشباب المسلم في عقيدته ومنهج

حياته والقيم الصالحة في مجتمعه لكي يحوله إلى شباب سائب لا صلة له بالله ، ولا بالقيم ، وإنما بالحياة المادية وحياة الحيوان .

وهكذا حرص أعداء الإسلام أن تبقى وسائل الإعلام وفي بلاد الإسلام خاصة بما تبث من برامج وترسل من مضامين صورة طبق الأصل لإعلامهم لحرب الإسلام والمسلمين . وللمزيد من الضمانات فقد صاغوا له من الأنظمة والقوانين والسياسة ما تبقى لهم هذا الهدف حيا نابضا ودرّبوا لها من الرجال والكوادر المؤهلة ما يحافظ على هذا المكسب ويقيه دوما جديدا . ووضعوا من الشروط ما من شأنها يبقى لهم حق الرعاية والتعهد والإشراف ، ومن المعاهدات ما يجعل لهم الشرعية في إدخال ونشر ما يشاءون تحت عنوان التعاون الثقافي والإعلامي . ولكي نبرز هذه الحقيقة فلنعرض نماذج من أساليب ووسائل الإعلام لأعداء الإسلام لنقارنها برسالة الإعلام في بلاد الإسلام لتجد الأمر واضحا لا يحتاج إلى مزيد بيان ومن المعلوم بداهة لدى كل مسلم أن الشعار الذي رفعه أعداء الإسلام في وجه الإسلام قديما وحديثا (الكره والعداء للإسلام) وهو شعار أوضحه القرآن الكريم قبل أربعة عشر قرنا في قوله تعالى ﴿ وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ (البقرة ١٢٠) .

﴿ وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ﴾

(البقرة ٢١٧) .

﴿ إِنِ يَشَقُّوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ ﴾

وَأَسْتَهْمُ بِالسُّوءِ وَوَدَّوْا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ (المتحنة ٢) .

وهذه أمثلة من أساليبهم الإعلامية للكيد والحرب الإسلام في إعلامنا وفي إعلامهم وإعلام كثير من ديار الإسلام أخصها من كتاب السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية مع إضافة ما يحتاجه المقام من البيان والتوضيح وحذف ما يكتفى بغيره فأقول :

١ - تشويه الحقائق وتعمد الكذب والافتراء بمعنى أن تنقل المعلومات عن الإسلام والمسلمين على غير حقيقتها وبشكل يلحق الأذى بالإسلام ولا يعوزنا الدليل لنؤكد ذلك إذ إنه بمجرد الاطلاع على أية صحيفة ، أو مجلة ، أو فيلم ، أو مسلسل ، أو مسرحية تتناول من قريب أو بعيد موضوعا له علاقة بالإسلام أو بالمسلمين تستطيع أن تكشف فورا أن تلك الصحيفة أو المجلة أو الفيلم أو المسلسل أو المسرحية تنقل معلومات مشوهة بشكل قدر عن الإسلام والمسلمين .

ولا غرابة من هذا الأسلوب من الإعلام الجاهلي حين يصدر عنه لأنه أسلوب قديم فضحه القرآن الكريم عنهم بقوله ﴿ وَقَالُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَهْلِكُونَ ﴾ واللغو في القرآن تشويه آياته وتحريف معانيها عن مقصده كما قال تعالى عن اليهود ﴿ يَحْرِفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴾ ومن التحريف أن يقولوا على الله ما لم يقله ليبتغوا عرضا دنيويا ﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتَسِبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ (البقرة ٧٩) وإنما الغرابة أن يصدر هذا من وسائل الإعلام

في البلاد الإسلامية وينتشر في أرجائها ويتبنى من قبل أبنائها ، وبأموال أمتها وأنت إذا قارنت هذه المعاني بما ينتشر في وسائل الإعلام في بلاد المسلمين . تجدها متبناه من كثير من وسائل الإعلام المختلفة في بلاد الإسلام وكيف لا وهي تستمد كثيرا من برامجها من وسائل الإعلام المعادية تحت شعار التبادل والتعاون الإعلامي .

٢ - ومن أساليب ووسائل الإعلام المعادية في الكيد للإسلام أسلوب إشاعة الفاحشة ، ولعل نظرة عابرة إلى ما تزخر به الصحافة والسينما والتلفزه والأغاني والمسرحيات من طغيان موجة الإباحية الداعرة التي يتفنن اليهود بشكل خاص في نقت قذارتها ، كافية لتظهر إلى أى مدى تستغل وسائل الإعلام المعادية أسلوب إشاعة الفاحشة لا ضد الإسلام وحده وإنما ضد كل القيم الدينية الأخرى وضد كل مقومات الأخلاق الإنسانية .

ويرز استغلال أسلوب إشاعة الفاحشة في الكيد للإسلام والمسلمين في عشرات وربما في مئات الأفلام الداعرة الماجنة التي يسربها اليهود إلى المجتمعات الإسلامية لتكون معولا لهدم كيان الأمة الإسلامية وخاصة شبابها بتقويض مقوماته الخلقية والروحية ولقد كان هذا الأسلوب وما زال من أفثك الأساليب التي تستغلها دولة العدو الصهيونى فى تمبيع أخلاق الشباب المسلم فى فلسطين إذ تحاصره بمئات الأفلام الداعرة ومئات مواخير الدعارة وعشرات المجلات الإباحية .

وتفعلها غيرها من حلفائها الأمريكانى النصرانى والروسى

الشيوعي وغيرهما من الدول الغربية في بلاد الإسلام كل في منطقة نفوذه بل وتسربها من خلال وسائل إعلامهم المقروءة والمسموعة والمرئية على التفاوت تحت شعار التعاون الإعلامي والثقافي وما يقرأ الناس ويسمع ويشاهد في هذه المؤسسات في بلاد الإسلام إلا دليلاً على ذلك وكأن المسلمين لم يقرأوا كتاب ربهم وهو يقول ﴿إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ (النور: ١٩) ومما لا شك فيه أن هذا الأسلوب قديم ولكن الأعداء يجدونه دائماً وفي كل زمان ومكان بتجدد أساليبه ووسائله وهم لا يفكرون .

٣ - ومن الأسس التي تعتمد عليها أساليب ووسائل الإعلام الكافرة إطلاق الشائعات الكاذبة : بمعنى نشر وتزوير معلومات كاذبة لا أساس لها من الصحة لأغراض التشويش والبلبلة لزعزعة ثقة المسلمين ببعضهم وبأنفسهم وحين نتمعن في كتاب الله ونتدبره نجد أن كثيراً من آياته البيّنات تحذرننا من هذا الأسلوب الخبيث ﴿وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به﴾ أي أشاعوه (النساء ٨٣) ومع ذلك نجد وسائل الإعلام في بلاد الإسلام تجاريهم في هذا الأسلوب بل نجد أنها تفوق ما يأتي عن إعلام الأعداء حتى أن الشعوب الإسلامية ما أصبحت تتق بإعلامها وتلمس الأخبار من إعلام أعدائها رغم إنها هي مصدر هذا الكذب والتزوير إلا أنهم أكثر قدرة في إتقانه وإجادته وإضفاء مظاهر الصدق عليه مع أنه لا يعتمد على شيء من الحقيقة .

٤ - أسلوب السخرية والتهكم والاستهزاء بالإسلام والمسلمين وهذا الأسلوب يبرز بوضوح في الرسوم الكاريكاتيرية الوقحة التي تتناول على الإسلام والمسلمين ونبينا صلى الله عليه وسلم ، كما إنها تبرز في كثير من الأفلام والمسلسلات التي تبرز الإسلام والمسلمين بمظهر يبعث السخرية والاستهزاء . . . وقد كشف قرآنا العظيم هذا الأسلوب الوقح وفضحه في أكثر من آية كريمة ﴿ وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزءون ﴾ (الحجر : ١١) ﴿ وما يأتيهم من نبي إلا كانوا به يستهزءون ﴾ ﴿ وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا ﴾ (النساء : ١٤٠) .

﴿ إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون ﴾ ﴿ فلما جاءهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون ﴾ (الزخرف : ٤٧) .

وهذا الأسلوب القذر كثير من مؤسسات الإعلام في بلاد الإسلام تنهجه وتتبناه بل وتمتدح به تحت شعار التمدن والتحضر والخروج من التزمّت والرجعية وكذبوا وإنها في الحقيقة العمالة والتبعية والتقليد الأعمى والواقع خير دليل وشاهد ولكن نتوعدهم بما توعدهم به ربنا بقوله ﴿ إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا ﴾ (النساء : ١٤٠) .

٥ - ومن أمكر الأساليب التي تعتمد على وسائل الإعلام الكافرة ضد

الإسلام والمسلمين أسلوب التظاهر بالود وإدعاء الغيرة على الإسلام والمسلمين ومن أبرز أمثلة هذا الأسلوب ما اعترف به بن غوريون أحد رؤساء وزراء دولة العدو الصهيوني في مذكراته من أنه كان قد اتفق مع جمال عبد الناصر إبان حملة بطشه ضد الإخوان المسلمين على أن تقوم إذاعة اليهود بالدفاع عن الإخوان المسلمين في مصر والظهور بمظهر المعادى لعبد الناصر بسبب حربه للإخوان وذلك لكي تشوه سمعة الإخوان بالإيحاء بأن هناك صلة بينهم وبين اليهود ولكي تعطى لعبد الناصر حجة لإتهام الإخوان بالخيانة والتعاون مع اليهود وهذا نفسه الذي يصنعه إعلام الغرب تجاه الجهاد الأفغاني لكي تشوّه في الشعوب المسلمة التي تدعم هذا الجهاد ولكي تتخلى عنهم ولقد فضح القرآن الكريم هذا الأسلوب في أكثر من آية من ذلك ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنُوا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شِيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَءُونَ ﴾ (البقره : ١٤) .

﴿ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلووا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ ﴾ (آل عمران : ١١٩) ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون ﴾ (آل عمران : ١١٨) .

٦ - وتعتمد وسائل الإعلام الكافرة على أسلوب خبيث هو

أسلوب التعقيم والمحاصرة لكل ما يمت إلى الإسلام بصلة ، وخاصة إذا كان الأمر المقصود المعتم عليه يعطى انطبعا حسنا عن الإسلام ولذلك فإن وسائل الإعلام الكافرة في الوقت الذي كانت فيه ترفع صراخها من أجل مقتل طفل أو طفلة يهودية أو لأن يهودياً روسيا سجن في روسيا لأي سبب كان فإنها كانت تصم آذانها عن مئات المذابح التي كانت ترتكب ضد المسلمين . وبالمقارنة بين هذا الأسلوب وما يجري في الإعلام بالبلاد الإسلامية نجده صورة طبق الأصل للإعلام الكافر في هذا الأسلوب وعلى سبيل المثال : افتتح أي إذاعة أو أي تلفزيون نجد نشرة الأخبار تأخذ مساحة كبيرة للحديث عن أنقولا وما يحدث فيها بينما أفغانستان المجاهدة والتي تسحق من قبل الدب الروسي الملحد وهم كلهم مسلمون لا تجد هذه الوسائل الإعلامية تتحدث عنها اللهم إن حصل من بعض الدول فتجدها نقلا عن الإعلام الكافر الغربي وتنقله كما أراد هذا الإعلام مشوها .

وكذلك أيضا : نجدها تتحدث كثيرا عن أفريقيا العنصرية في الوقت الذي تسكت عن الفلبين وما يعانيه المسلمون من سحق من قبل الحكم النصراني الخاقد هناك وتجدهم يتحدثون وينقلون أخبار الكافرين من هنا وهناك ويجانبون أي خبير يحكى حال المسلمين في الهند وأندونيسيا وإريتريا وبورما وغيرها من البلدان التي يعاني فيها المسلمون ما يعانون من الحكم الكافر في تلك البلاد والشواهد على مثل هذا كثيرة ومثل هذا الأسلوب كشفه القرآن الكريم ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبَسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (آل عمران : ٧١) .

وأخيراً فأساليب الإعلام الكافرة كثيرة في حربها ضد الإسلام والمسلمين وخاصة ضد الحركة الإسلامية المجاهدة وهي أساليب مكشوفة للمسلمين ومبينة في كتابهم فما عليهم إلا أن يقرأوا كتاب ربهم ويتأكدوا من حقيقة هذا الأمر .

كما أن عليهم أن يعلموا أن هذه الأساليب لن تضر المؤمنين ما دام المؤمنون مستيقظين ويأخذون بالأسباب وأنها لا تضرهم إلا حين يقصرون وقد بين الله عز وجل ذلك لهم وعليهم أن يتحققوا قول ربهم ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْفِقُونَ أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون﴾ (الأنفال : ٣٦) .

النتائج والآثار :

مما لا شك فيه أن سبق أعداء الإسلام إلى الوسائل الإعلامية الحديثة التي توصل إليها عن طريق التكنولوجيا الحديثة والعلم المعاصر واستيلاء الأعداء عليها وخاصة اليهود الذين تفننوا في الأساليب الإعلامية وتطويعها لهم كل ذلك أدى إلى نتائج خطيرة وآثار سيئة جناها المسلمون من جراء تقصيرهم في عدم الاهتمام بهذه الوسائل وعنايتهم بأساليبها وهي لا شك كثيرة ولا تعد ولا تحصى لكن نذكر هنا على وجه الإجمال أهمها وأخطرها :

أولاً - استطاع أعداء الإسلام من خلال هذه الوسائل أن يوجدوا انحرافات في العقيدة وضلالاً في التصور وإدخال أفكار غير إسلامية في المجتمع المسلم وديار الإسلام نشأت عنها أحزاب كافرة متناحرة

مقتاتلة كل حزب بما لديهم فرحون .

ثانياً : بذر أعداء الإسلام من خلالها الخلاف بين المسلمين وتفتنوا في توسيعها حتى عمت جميع بلاد المسلمين وكل أجناس المسلمين العجم والعرب على السواء مما أدى إلى الآثار التالية :

١ - سقوط دولة الإسلام الموحدة المتمثلة في الخلافة .

٢ - تمزيق أمة الإسلام وأقطارها إلى دويلات صغيرة ضعيفة ، وأجناس متعددة كل يتعصب لجنسه وعنصره ، ونسوا أنهم أمة واحدة ﴿وَأَنْ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون﴾ .

٣ - إقامة دولة اليهود في فلسطين بعد أن مهد إعلامهم لذلك في الغرب وفي بلاد العرب .

٤ - تهيئة المناخ والظروف لقبول الاستعمار في البلاد الإسلامية وإتاحة الفرصة للاستيلاء عليها من قبل أعداء الإسلام وتقسيمها بينهم كل حسب ما ضحى وبذل وأعطى .

٥ - استمرار التضليل والمغالطة لهذه الشعوب وأبنائها وإبعادها عن كل ما من شأنه يوجد لهم كيان ووجود .

ثالثاً : نشر الإباحية في بلاد الإسلام بمختلف أنواعها وأشكالها والتشجيع على الإقدام عليها ، والإغراء لإيقاع الأمة فيها .

رابعاً : عملت على نزع ثقة هذه الأمة بنفسها ، وأقنعت الكثير أنهم أمة لا تصلح لأن تكون من أمم التقدم العلمي ومن رجال الحضارة

المعاصرة وأنستهم ماضيهم الذي يعتبر أصلاً لهذه الحضارة ، وقاعدة لهذا التقدم .

خامساً : عملت على زعزعة ثقة هذه الأمة بعلمائها من جانب ، والثقة بدينها من جانب آخر بما أقدمت عليه من التشكيك في الأصول والمصادر والدعاة وفي السلوك والأعمال .

وأخيراً أنتجت جيلاً في بلاد المسلمين ضائعاً مهدور الفكر مشتت الهدف ممزق الهوية لا يلوى على شيء .

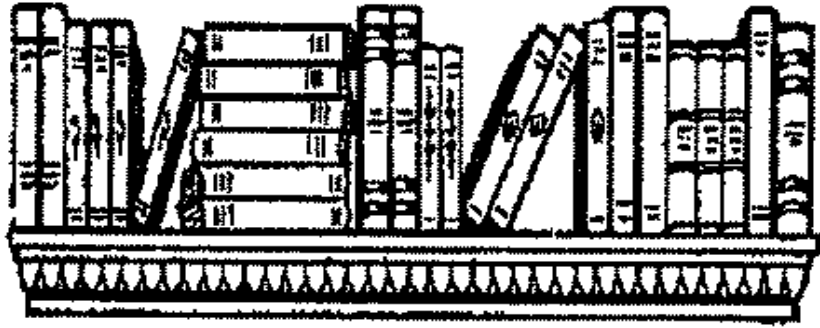
ومما لاشك فيه أن هذه الأمور التي أصيبت بها أمة الإسلام من قبل أعدائها عن طريق وسائل إعلامها لو أن واحداً منها انفرد بأمة من الأمم غير الإسلامية لكفى في إنهاؤها .

ولكن أمة الإسلام ليست كغيرها من الأمم لما تملك من مقومات للبقاء والاستمرار ، والقدرة على المقاومة والدفاع ، ولما تحمل من رسالة الخلود وشريعة الكمال ، وثروة التجارب والابتلاء والامتحان على طول الزمان ولما منحها الله من القدرة على الصبر والمصابرة .

أوجد ذلك كله فيها هذا الصمود الذي يمكنها من تدارك ما فات وتعويض ما ذهب واستعادة ما كانت عليه من سالف المجد لو أنها عاودت أمر دينها وأصلحت من حالها وعادت إلى ما كان عليه سلفها ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها .

فما عليها إلا أن تفكر في طريق للخلاص ، وتتلمس سبيل النجاة

وتأخذ بالأسباب وتستفيد من وسائل العصر المستحدثة مما هو مشروع ،
ومن الأساليب المتجددة ، ما هو شريف وتتجه إلى الوجة الصحيحة
في الطريق إلى الله عز وجل وستجد عند ذلك ما وعد الله به من النصر
والتمكن ، والعز والتأييد والله غالب على أمره قال تعالى ﴿ وعد الله
الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما
استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم
وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر
بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ﴾ (النور : ٥٥) .





الفهرس

الصفحة

الموضوع

٣

المقدمة

٩

تعريف الإعلام

١١

أهمية الإعلام

١٦

نشأة الإعلام وتطوره

٢٧

الأسس الإعلامية في الإعلام الإسلامي

٣٣

المبادئ الإعلامية

٣٨

أهداف الإعلام وغايته

٤٣

أساليب الإعلام الإسلامي

الإعلام الاستعماري في بلاد الإسلام

٤٩

وكيف حقق أهدافه في أمة الإسلام

٦٢

النتائج والآثار

٦٧

الفهرس



رقم الإيداع ٩٣ / ٩٥٩٤
7-57-5065-977



ططر حطيتاً

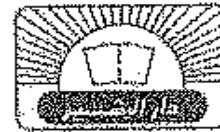
- سلسلة رسائل العين / ١ - ربانية التعليم
٢ - معاً نتطور
٣ - نحو المعالي
٤ - التقويم الدعوى
٥ - الإيجابية في حياة الداعية

محمد أحمد الرائد
جمع وإعداد عبد الحلیم الكنانی
على جريشة
على جريشة
على جاد مطر
على جريشة
حلمى قاعود
السيد نوح
السيد نوح

صناعة الحياة
موسوعة الشهداء
دعاة لا بغاة
رسالة في العقيدة
شهداء على طريق الحق
دعوة الله في خطر
واسلمى يا مصر
الأسرة المسلمة والتحديات المعاصرة
تكوين البيت المسلم

دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية

طاب ٣٢ من الزواجر - أمام كلية التربية النوعية
ت : ٣٢٢٤٠٤ - فاكس : ٣٢١٨٠٠





To: www.al-mostafa.com